

القناعة فستان بسملة في العيد



في آخر أيام رمضان، انتهت بسملة، وهي بنت رقيقة جميلة لا تتعدى العشر سنوات على نداء رفيقاتها من أهل الحي فخرجت لهن، وقالت: هل ستلعبن؟ ردت عليها هدى وأختها منى: لا. لا لن نلعب اليوم يا بسملة لأننا سوف نذهب لشراء ملابس العيد. قالت منى: سوف أشتري فستان وحذاء وحقيبة حمراء، وقالت هدى: وأنا أيضاً سوف أشتري فستاناً باللون الأخضر وحذاء وحقيبة بيضاء وبعض ورود الزينة للشعر

ودّعت بسملة رفيقاتها وهي حزينة لأن أباهما فقير ودخله صغير ولا يستطيع شراء ملابس جديدة هذا العيد. ودخلت بسملة بيتها وهي صامتة لا تتكلم، ولكن يظهر عليها الحزن. عندما رأتها أمها أوقفها أمامها وقالت لها: ماذا حدث يا بسملة؟ لماذا أنت حزينة هكذا يا حبيبتني؟ قالت بسملة والدموع في عينيها: صاحبتاي منى وهدى ستذهبان اليوم لشراء ملابس العيد الجديدة، وأنا لا أستطيع أن أخرج ألعب معهما، ومع بقية بنات الحي في العيد بملابسي القديمة هذه، وفي نفس الوقت يا أمي أحب اللعب، وفرحة العيد وبهجته، وحزنت أكثر عندما رأيت في أعينهن نظرة العطف عليّ لعدم قدرة أبي على شراء فستان جديد لي مثلهن

حضنت الأم ابنتها، وقالت لها: ومن قال لك يا حبيبتي أنك لن تلبسي فستاناً جديداً في العيد؟ نظرت بسملة لأمها في دهشة وقالت: كيف وظروف أبي لا تسمح أن يشتري شيئاً هذا العيد؟ أنا لا أحب أن أضغط على أبي وأحبه كثيراً، فلا تقولي له حتى لا يحزن وينزعج عليّ.

طببت الأم على بسملة وقالت لها: لا تخافي، لن أخبر والدك بشيء، وأنا أعلم بظروفه. سألتها بسملة في دهشة: كيف تشتري فستاناً جديداً؟ قالت لها أمها: لن تشتري بل سوف نصنع فستاناً جديداً. أنا عندي قطعة من القماش الزاهية الألوان الجميلة أحضرتها لي خالتك هدية السنة الماضية واحتفظت بها كما هي، وأنت تعرفين يا بسملة أنني ماهرة في تصميم وخطاطة الملابس، فهيا بنا لنُخرج ماكينة الخياطة ونختار معاً فستان العيد.

فرحت بسملة ومسحت دموعها وقالت لأمها: أشكرك يا أمي.

أحضرت الأم مجلة قديمة كانت عندها، ولكن بها الكثير من التصاميم الرائعة وأعطتها لبسملة لتختار فستانها. اختارت تصميماً بسيطاً جميلاً يتناسب مع ألوان القماش الذي عند أمها.. قالت الأم: ماشاء الله اختيارك ممتاز يا بسملة، وبدأت في أخذ مقاسات الصغيرة وأحضرت أدوات الخياطة وبدأت في صنع الفستان.

في ساعتين انتهت الأم من خياطة الفستان، وكان رائع الجمال، ولم تصدق بسملة عينيها من شدة جماله. هلّت الصغيرة من الفرحة وقامت ترتديه، وكان أرق وأحلى ما يكون عليها، وفي أثناء فرحة بسملة وهي ترتدي الفستان الجديد الذي صنعه لها أمها حضر أبوها من العمل، وعندما رآها بالفستان فرح كثيراً، لأنه كان حزيناً ويفكر في كيفية شراء بفستان جديد للعيد مع ضيق اليد.

قالت بسملة: هذا الفستان من صنع أمي حبيبتي . قال أبوها: ما أجمله من فستان، وسكت الجميع ثم نظرت بسملة فرأت في يد أبيها علبة فسألته: ما هذه العلبة يا أبي؟ قال: نسيت، هذا حذاء أبيض جديد وهو كل ما استطعت أن أحضره لك. طارت بسملة من الفرحة بالحذاء الذي سيكتمل به زي العيد مثلها مثل هدى ومنى. ثم أخرجت الأم من درج ماكينة الخياطة بعض الورود الملونة وصنعت منها أشكالاً جميلة للشعر.

نامت بسملة سعيدة لأنها سوف تخرج يوم العيد بفستان جديد. وفي الصباح قامت على رائحة الكعك تملأ البيت، وذهبت إلى أمها وأبيها وقالت: كل سنة وأنتم طيبان وبخير. ما هذه الرائحة؟ قالت الأم: رائحة الكعك، صنعت لك طبقاً ببعض الدقيق والسمن الموجود عندي. فرحت بسملة وحضنت أمها وأباها بشدة وقال الأب: أنت فتاة جميلة يا بسملة وعندك قناعة، وهي كنز السعادة لأن الشخص القنوع دائماً يشعر بالرضا بما يقسمه الله له، وبالتالي هذا يشعره بالسعادة التي هي الكنز الحقيقي.

ابتسمت بسملة وخرجت لرفيقتها منى وهدى وبنات الحي، وعندما رأيتها كن في حالة من الذهول لما هي عليه من أناقة وجمال ونظافة، وسألنها: من أين لك بكل هذا؟ قالت: من رضا الله.. وبدأت تلعب وهي سعيدة وراضية.